استراتيجية المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية في حفظ التراث الثقافي الليبي غير المادى الرواية الشفهية أنموذجاً

أ.د. فادية عبد العزيز القطعانى

كلية الآداب والعلوم– ليبيا

ملخص:

يمثل التراث الثقافي دور مهم في إعطاء الفرد والمجتمع هويته وسمات شخصيته الوطنية كما يعطيه عمقاً تاريخياً يجعله بمنأى عن التلاشى أو الذوبان في هويات وافدة أو غازية.

من هنا تتجلّى أهمية هذا البحث في إلقاء الضوء على استراتيجية المركز الليبي للمحفوظات و الدراسات التاريخية في حفظ التراث الثقافي الليبي غير المادي. وذلك باتخاذ الرواية الشفهية أنموذجاً. هذا وقد ركز البحث على جهود هذه المؤسسة العلمية البحثية التي تحتضن تاريخ وذاكرته المجتمع الليبي بهدف التعرف على خططها في سبيل تجميع وحفظ وإتاحة الروايات الشفهية المتعلقة بتفاصيل جميع مناحي حياة المجتمع الليبي لا سيما إبان فترة الاحتلال الإيطالي وما بعدها. هذا وقد خلص البحث بعدة نتائج. كانت بمثابة مؤشراً على مدى فاعلية المركز الليبي للمحفوظات في أداء الدور العلمي والمجتمعي المنوط منه.

الكلمات المفتاحية: التراث الثقافي، المركز الليبي، الرواية الشفهية.

Abstract:

Cultural heritage plays an important role in giving the individual and society its identity and the characteristics of its national personality. It also gives it a historical depth that keeps it from fading or dissolving into new or invading identities.

Hence the importance of this research lies in shedding light on the strategy of the Libyan Center for Archives and Historical Studies in preserving the Libyan intangible cultural heritage. This is done by taking the oral narrative as a model. The research focused on the efforts of this scientific research institution that embraces the history and memory of Libyan society, with the aim of identifying its plans to collect and preserve Providing oral narratives related to the details of all aspects of Libyan society's life, especially during the period of the Italian occupation and beyond. The research concluded with several results. It served as an indicator of the extent of the effectiveness of the Libyan Archives Center in performing the scientific and societal role assigned to it.

Keywords: cultural heritage, Libyan center, oral narrative.

مقدمة:

يمثل التراث سمة أصيلة من سمات الهوية، به تكتمل عنصرها، ما يجعل العلاقة وطيدة بين التراث والهوية، من جهة إكسابها أهمية متزايدة. ومن هنا كان الاعتزاز بالتراث، بوصفه عنوان الهوية والانتماء، ما حتم على المركز الليبي، من أجل المحافظة على التراث الثقافي، بذل الجهود الممكنة للتقصي عن هذا التراث وتعهده بالحفظ والحماية، ثم إتاحته للاطلاع والبحوث الدراسية، من جهة أنه، إن فقد، تكون استعادته مستحيلة.

وبالنظر إلى طبيعة هذا البحث فقد تطلب الأمر التدقيق في المسميات والمصطلحات الواردة فيه؛ لكي يتسنى إدراك المفاهيم والمقاصد التي ينطوي عليها، والروابط القائمة بينها في المتن، وذلك وفقاً للآتي:

- التراث الثقافي وتقسيماته.
- التراث المادي.
- التراث غير المادي.
- أهمية التراث الثقافي.
- الرواية الشفهية.
- التعريف بالمركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية.
- دور المركز الليبي واستراتيجيته في حفظ التراث الثقافي الليبي غير المادي.

التراث الثقافي وتقسيماته:

يعد التراث الثقافي لأي أمة تعبيراً عن هويتها وشخصيتها الوطنية، في مراحل تاريخية مختلفة، كما يعد وسيلة لفهم التنوعات الثقافية، وتمييز العلاقات الموجودة بين الشعوب. وقد تعددت التعريفات لمفهوم التراث الثقافي، نستخلص من

خلالها أنه كل ما وصل إلينا من الأسلاف من إرث تاريخي وقيمي، وظل متوارثاً أو متصلاً جيلاً بعد جيل[1]. ويشمل التراث الثقافي كمفهوم عام: التراث الحضاري، والثقافي، والشعبي. إلى جانب تقسيمات أخرى متنوعة، مثل: التراث العمراني، أو الطبي، أو الرياضي...إلخ. أما التراث الثقافي، بوصفه العام، فينقسم إلى: تراث مادي وتراث غير مادي.

أما التراث المادي:

فهو تلك الموروثات والآثار التي خلفها الأجداد، ذات المضامين الثقافية الملموسة والمحفوظة مادياً، كالكتب والمخطوطات والوثائق واللوحات والرسوم الجدارية والآثار والأزياء والصناعات الشعبية والمنشآت الدينية، كالمعابد والمساجد والمقابر والمباني الحربية والمدنية... إلخ[2]. كما يندرج تحت هذا المفهوم أيضاً الآلات الموسيقية، كآلات النفخ والآلات الوترية وآلات الإيقاع والألعاب الشعبية وفنون التشكيل الشعبي، كالأشغال اليدوية المختلفة، وصناعة الحلي والنسيج وفن العمارة الشعبية وأدوات العمل الزراعي والأدوات المنزلية والحرف والصناعات الشعبية، التي تعكس الخصوصية الحضارية للمجتمع.وجدير بالذكر أن التراث الثقافي المادي تربطه علاقة وثيقة بالتراث الاجتماعي، من جهة أنه لم يتم التخلص من بعض الموروثات

(1) أسماء محمد مصطفى، الموروث الثقافي المادي وغير المادي للعراق وأهمية تعزيزه وحمايته من الضياع: الماضي يحاور الحاضر عن المستقبل، الحوار المتمدن، ع 4335، 2014، ص1.

(2) أحمد حنفي محمد أمين داود، جهود إمارة الشارقة بالإمارات العربية المتحدة في صون وحماية التراث الثقافي وتنمية الوعي به: مؤسساتها الثقافية والمعلوماتية نموذجاً، مجلة بنها للعلوم الإنسانية، ع2، ج3، 2023، ص46

الثقافية المادية، في المناسبات الخاصة، كالأعراس، على سبيل المثال، وأنواع الطعام...إلخ[3].

أما التراث غير المادي: فهو ذلك الرصيد من النصوص الشفهية التي تحتفظ بها الذاكرة الجماعية، كالحكايات والمرويات والألغاز والأمثال والأهازيج وسلاسل النسب والعادات والتقاليد، الذي ينتقل عبر الأجيال، وتختص بعض الفئات بحفظه واستحضاره عند الحاجة، وهو يكتسي أهمية بالغة؛ لأنه يشكل جزءاً من التراث الثقافي، وشهادة حية على هوية الأمة وذاكرتها وموروثها الحضاري[4].

إلى جانب ذلك تعد اللهجات وعاءًا لنقل الموروثات من جهة، كما أنها، من جهة أخرى، تمثل هوية ذلك المجتمع وأصالته، كأحد أجزاء المنظومة الثقافية، يتحدد بها الانتماء الإقليمي للإنسان. فسكان المجتمع الواحد يتكلمون لغة واحدة، وإن كان هناك تباين في اللهجة، فإنه يعود إلى الانتماء الجغرافي لمنطقة ما داخل الوطن الواحد. ومن هنا فإن اللهجة تمثل تراث الأجداد وأحد العناصر الأساسية للموروث، لا مجرد وسيلة لنقل عناصر التراث الثقافي[5].

أهمية التراث الثقافي:

يشير أحد الباحثين إلى ان التراث ليس هو الماضي، بكل ما يحمله من أحداث، ولكنه الحاضر بكل تجلياته وتحولاته، والمستقبل بكل احتمالاته. فالتراث يمتد

(3) ذهبية سيد علي، الموروث الثقافي ودوره في الحفاظ على الهوية الثقافية الجزائرية، مجلة المفكر، ع2، مج 6، 2022، ص114.

(4) محمد سليماني، حدود اعتماد الرواية الشفوية في الكتابة التاريخية، مجلة مدارات تاريخية، ع4، مج3، 2022، ص13، 14.

(5) ذهبية سيد علي، مرجع سابق، ص113.

في حياة الشعوب، وهو جزء من تكوينها، وسمة من سمات هويتها[6]. ومن هنا فإن له أهمية إنسانية واجتماعية، إذ يمكن من خلاله التعرف على التنوع في السمات الحضارية للشعوب، والتمييز بين هوياتها وتراثها المادي وغير المادي. ومن ثم فهو وسيلة للتقارب وتعزيز اللحمة والروابط الإنسانية والوطنية والتفاهم المتبادل.

وحيث إن هناك تراثاً ثقافياً يشمل البلد كله، فثمة موروثات خاصة بكل مكون من مكوناته الاجتماعية، مثل الأقليات، ولكنها كلها تشكل وحدة واحدة، والاهتمام بها واحترام خصوصيتها يعزز الهوية الإنسانية والثقافية الجامعة للبلد[7].

وبالنظر إلى أهمية التراث الثقافي فإن الأمر يوجد الحفاظ عليه وحمايته، فإذا اتلف أو تعرض للاندثار فستكون تلك خسارة فادحة، من المستحيل تعويضها.

الرواية الشفهية:

بعيداً عن التأصيل اللغوي لمصطلح الرواية الشفهية، من جهة أن هذا المصطلح ثار جدل كثير حول مفهوم موحد له، وذلك بسبب اختلاف المصطلحات واختلاف النظر إليها، من زوايا عديدة. فهناك من يذكرها باسم (الرواية الشفهية)، وثمة من يطلق عليها اسم التاريخ الشفهي، في حين يرى آخرون أنها تعبر عن التراث الشفهي. كما أثار مصطلح الرواية الشفهية الجدل حول مدلوله ومغزاه بين المؤرخين، الذين انقسموا بين مساند ومدافع ومتحفظ[8]. ولكل أسبابه ومبرراته[9].

(6) أحمد حنفي، مرجع سابق، ص36.

(7) أسماء محمد مصطفى، مرجع سابق، ص3.

(8) مبارك جعفري، التراث الشفهي وأهميته في الكتابة التاريخية، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط، موريتانيا، ع11، س 2016، ص ص2-6.

(9) رضوان شافو، أهمية الدور التوثيقي للرواية الشفهية في كتابة التاريخ الوطني: التاريخ المحلي أنموذجا، مجلة البحوث والدراسات، ع21، س13، 2016، ص272.

ولعل من أبرز المدافعين في العصر الحديث عن الرواية الشفهية برودويل وفيدر وجـــان فنسينا وغيـــرهم ممـــن أجمعوا على أهميـــة الرواية الشفهية كمصدر تاريخي، بوصفها تكمل الناقص، وتبرز ما أهمله التاريخ المدوّن، فضلاً عن أنها تجمع بين الذاكرة الفردية والذاكرة الجمعية(10).

نستخلص مما ذكر حول جدلية الاختلاف أن الرواية الشفهية، كمفهوم ومصطلح حديث، يعني ما وصل إلينا من الماضي، من قيم وفنون وحرف ومعارف وعلوم، مشافهةً وعن طريق السماع، وتم تناقلها وتواترها بين الأفراد في المجتمع جيلاً بعد جيل(11).

التعريف بالمركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية:

من الأهمية بمكان التعريف بالمركز الليبي من حيث النشأة والتسمية والمهام المنوطة به، وذلك تمهيداً لاستعراض دوره واستراتيجيته في الحفاظ على التراث الثقافي الليبي غير المادي.

خلال العقد الأخير من القرن العشرين تبين بوضوح لدول العالم الثالث أن أحد أسباب التخلف، وأحد أهم الأسباب التي تعوق التنمية والتقدم في كافة المجالات، إنما هو الفكر الاستعماري المترسب في ثقافتها ومفاهيمها وقيمها، وفي تصور شعوبها لأنفسهم، وتصورهم لغيرهم من الشعوب والأمم. وقد كان التاريخ الغربي، بالاتجاهات التي سار عليها، موظفاً لخدمة المؤسسة الإمبريالية الغربية وأطماعها الاستعمارية التوسعيـة.

ومن هنا جاءت الحاجة إلى العمل على تصفية التاريخ الوطني والقومي من الفكر الاستعماري. ونظراً لأهمية مثل هذا الموضوع فقد أنشأت العديد من بلدان

(10) مبارك جعفري، مرجع سابق، ص5.

(11) رضوان شامو، مرجع سابق، ص275.

العالم الثالث، كل على حده، ما يسمّى (المراكز الوطنية للدراسات التاريخية)[12].

إضافة إلى ما تنجزه جامعاتها من بحوث ودراسات تاريخية متخصصة، ما يعكس الوعي المتزايد في هذه البلدان بأهمية دور التاريخ والتراث الثقافي في حياة الشعوب، حاضرها ومستقبلها.

من هذا المنطلق أولت الدولة الليبية اهتمامها بإنشاء مركز يختص بدراسة التاريخ بشكل عام، وحركة الجهاد العربي الليبي على وجه الخصوص، حرصاً على تحقيق الأهداف المتوخاة منه في حفظ التاريخ والتراث الثقافي الليبي، فكان تأسيس المركز تحت اسم (مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي) يوم11 محرم 1399هـ الموافق ليوم 11 ديسمبر 1978م، بمدينة طرابلس. وكان قد أنشئ قبل ذلك التاريخ في 17 أغسطس 1977، وكان يتبع جامعة الفاتح (طرابلس) [13].

وقد نصت المادة الثانية من قرار إنشائه على ما يأتي:

1- تأصيل الجهاد الليبي وربط حلقاته بعضها ببعض على مر العصور.

2- دراسة التطور التاريخي للتراث العربي الليبي على مر العصور.

3- إجراء دراسات البيئة والدراسات المعاصرة التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالجهاد الليبي.

4- إجراء الدراسات التوثيقية.

وأعطت المادة الثالثة للمركز الحق في أن يقوم بما يراه في سبيل تحقيق أغراضه، كإجراء دراسات ميدانية، وإصدار موسوعات متكاملة للتراث الليبي، وتاريخ

(12) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 25 عاماً من العمل المتواصل، كتاب تذكاري بمناسبة العيد الفضي لمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1978- 2003، إشراف حبيب وداعة الحسناوي، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، 2003، ص13.

(13) المرجع نفسه، ص24.

الجهاد العربي الليبي، وعمل أشرطة علمية تسجيلية، وغير ذلك من الإجراءات التي تسهم في تحقيق الأهداف المرجوة[14].

وفي سنة 1981م عُدّل اسم المركز إلى (مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي)، ثم سمي المركز (مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية) سنة 1990. ووفق هذا القرار تمتع المركز بالشخصية الاعتبارية والذمة المالية المستقلة، وتم النص على أن يكون مقره طرابلس، وأنه يجوز له أن ينشئ فروعاً في أي مكان آخر في ليبيا[15].

وفي سنة 2009م تم مرة أخرى تغيير تسمية المركز إلى (المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية). لكن هذه التسمية لم تستمر طويلاً، حيث تغيرت سنة 2010م، فأطلق على المركز اسم (المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية). وصدر بموجب ذلك القرار رقم24 لسنة 2012م، فاعتمد هذه التسمية التي بقيت مستمرة حتى الآن.

ويضم المركز عدداً من الأقسام العلمية هي:

- شعبة الوثائق والمخطوطات– شعبة النشر.
- شعبة الرواية الشفهية– شعبة المكتبة.
- شعبة قدماء المجاهدين– شعبة الخرائط التاريخية.
- شعبة البحوث والدراسات.

كما يتكون المركز الليبي من الأقسام الإدارية والفنية الآتية:

- قسم الشؤون الإدارية.
- قسم المالية والمخازن.
- المكتب القانوني.

(14) المرجع نفسه، ص24.

(15) المرجع نفسه، ص28.

- قسم الشؤون العامة والحركة.
- قسم الحاسوب والتصوير.

وقد فتح المركز فروعاً له في بنغازي وغدامس وسبها وسرت ومسلاته[16].

دور المركز الليبي واستراتيجيته في حفظ التراث الثقافي الليبي غير المادي (الرواية الشفهية):

نظراً لأهمية التراث الثقافي الليبي غير المادي، الذي نعبر عنه في هذا البحث بـ (الرواية الشفهية أنموذجاً)، فقد أولى المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية موضوع حفظ النتاج الثقافي الشفهي والتعريف به عناية كبيرة. فاتخذ الإجراءات التي تحقق هذا الهدف، مؤكداً في نهجه أهمية الحفظ التقليدي (الورقي) للتراث الشفوي، إلى جانب الحفظ التكنولوجي الرقمي.

والسؤال هنا هو: لماذا هذا الاهتمام بجمع الروايات الشفهية؟ وما الداعي لذلك؟ وما الخطوات العملية التي اتخذها المركز من أجل جمع هذه الروايات؟ وكيف تعامل معها؟ ومن هم المستهدفون بها؟

في النصف الثاني من سبعينيات القرن الماضي رأى النظام السياسي الليبي آنذاك، وجوب إبراز مرحلة المقاومة الليبية للاستعمار الإيطالي، التي امتدت من 1911 إلى 1932، وحتى سنة 1943م، لتجريم الدولة الإيطالية على فعلتها، كما طالب بضرورة معرفة من قاوم من الليبيين ومن استسلم، من البدو والحضر على السواء[17] وبالطبع ليس بخاف على أحد ما ارتكبته إيطاليا من جرائم إبان فترة احتلالها للبلاد، من اعتقالات وإعدامات جماعية، ونفي إلى الجزر الإيطالية وتهجير إجباري وتجويع.

(16) المرجع نفسه، ص60.

(17) محمد الطاهر الجراري، مشروع جمع روايات الجهاد، سلسلة الدراسات التاريخية رقم (158)، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2023، ص3.

هذه الأحداث التي صاحبت فترة الاحتلال، وعانى منها المجتمع الليبي، حفظتها الذاكرة المحلية في صورة روايات شفهية، وقصائد شعرية شعبية، فكانت، بشكل أو بآخر، آلية من آليات التأريخ المحلي، وتوثيقاً لأحداث تاريخية، على نحو يفوق في كثيـــر مـــن الأحيان، في دقتـه وأمانته وثرائه بالمضامين والمعاني، الوثائق التاريخية المدونة، التي يرجع إليها عادة كمادة أولية لتدوين أحداث التاريخ[18].

من هنا عمل المركز الليبي على دراسة هذه المرحلة من تاريخ ليبيا بموضوعية وعلمية. وهذا لا يتحقق إلا عبر مدرسة العدالة الانتقالية التاريخية، حسب قول محمد الطاهر الجراري، التي تعتمد الموضوعية والمنهجية، مع توسع في الأدلة التي تتخذها أساساً لها، فهي لا تكتفي بالوثائق الرسمية، على أساس أن مصدر هذه الوثائق هو السلطة القائمة، التي ستعمل على تحسين صورتها، بل يجب استنطاق الضحية أو الشعب ومعرفة وجهة نظره، من خلال الرواية الشفهية والاستبيانات التاريخية والوثائق الأسرية[19].

وهذا هو ما يقصد به حرفياً البعد الثالث، أو القراءة الشعبية للتاريخ. وهذه القراءة أقرب ما تكون إلى رؤية وجدانية جمعية للتاريخ وأحداثه وأبطاله، وتضفي عليه طابعاً نفسياً وروحياً، يكسبه الصفة الكلية الشاملة. ومن هنا فإن الرواية الشعبية هي رؤية الجماعة لتاريخها، ولدورها في صنع هذا التاريخ، وآرائها في الشخصيات والأحداث التاريخية التي مرت عليهم[20].

(18) يونس عمر فنوش، المجتمع الليبي في الأدب الشعبي، مجلة البحوث التاريخية، ع1، س 22، يناير 2000، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ص77، 78.

(19) محمد الطاهر الجراري، مرجع سابق، ص3.

(20) قاسم عبده قاسم، إعادة قراءة التاريخ، كتاب العربي، 78. ط1. الكويت، وزارة الإعلام، 2004، ص21، 25

وهذا ما قام به المركز الليبي فيما يتعلق بالمرحلة الاستعمارية الممتدة من 1911 إلى 1943م، عندما استعان بالأستاذ الدكتور جان فنسينا البلجيكي الأصل، الأمريكي الإقامة والجنسية؛ لتكوين شعب الرواية الشفهية بالمركز، وذلك من يناير 1978 إلى أغسطس 1978م[21].

وقد كان برنامج هذه المرحلة يبدأ باختيار باحثين أكفاء وتدريبهم، تم اختيار أربعة عشر باحثاً من خريجي قسم التاريخ والحاصلين على تقدير جيد جداً أو جيد، للقيام بتجميع روايات مرحلة الجهاد من الذين شاركوا فيها أو عاصروها[22].

ولإنجاز العمل بالشكل المطلوب لتجميع الروايات وضع إطار تاريخي للمرحلة، يعتمد على مجموعة من الأسئلة، تشبه الاستبانة، وتساعد على التذكر، كأن يسعى المؤرخ للحصول على أجوبة لأسئلة محددة، مثل: ماذا؟ من؟ كيف؟ لماذا؟ ماذا كانت النتائج أو التأثيرات أو المحصلة؟ متى؟ أين؟

في هذا السياق تعنى (ماذا) الاستفهام عن فترة الجهاد، بكل تفاصيلها ونتائجها*: الهجرة والمقاومة السلبية والقادة والجنود. أما كيف فتكون الإجابة بخصوص التنظيم والتجنيد والسلاح، ولا سيما تنظيفها وإصلاحها، وكل ما يتعلق باقتصاديات الحرب: السكان والصحة والدين والحرب.

أما السؤال (لماذا؟)، فيعني التساؤل عن أسباب القتال، وحاجة الناس لإيديولوجية، ويندرج تحت ما ذكر الكثير من الأسئلة والتفاصيل.

(21) محمد الطاهر الجراري، مرجع سابق، ص3، 4.

(22) **المرجع نفسه، ص10.**

*بخصوص ماذا وغيرها من الأسئلة، لا يتسع المجال هنا لذكر ما يندرج تحتها من أسئلة فرعية. للاطلاع انظر: محمد الظاهر الجراري، مرجع سابق، ص11.

وكان السؤال: متى وأين، يتصل بالفترة من 1911 حتى 1943م، بدءاً من الغزو حتى الاستيطان. أما السؤال (أين) فيقصد به المكان الذي وقع فيه الحدث في ليبيا، أو خارج ليبيا، ولكنه متعلق بليبيا وما يحدث فيها[23].

كما كانت الأسئلة تتطرق أيضاً إلى التراث الليبي غير المادي، مثل التقاليد والأدب غير المدون، كالحكايات والأشعار القديمة والأغاني وغيرها. كما اتصلت الأسئلة بالسؤال عن التراث المادي، الذي عبرت عنه الحكايات، كالأماكن والآثار وقطع الأواني والرسوم الصخرية.. إلخ

وقد تزامن جمع الروايات الشفوية مع حصول فرق البحث على وثائق ومخطوطات ورسائل وسجلات، مثل السجل الخاص بالحياة في غدامس[24].

ولإنجاز تلك المهام كان لابد من إجراءات ميدانية، كتوفير الأدوات اللازمة للعمل الميداني، مثل الدفاتر لتدوين المقابلات المختلفة، وأشرطة التسجيل، فكان كل دفتر من هذه الدفاتر يختص بجانب معين. ووصولاً إلى تحقيق أكبر قدر من الدقة والموضوعية أعيدت صياغة الإطار التاريخي، بعد مراجعته من قبل المهتمين من المثقفين، وبعض السياسيين، وإضافة بعض الاستفسارات داخل الإطار.

انطلقت الدورة التأهيلية بتاريخ 23 يناير 1978، واستمرت أكثر من شهرين، متضمنة محاضرات عن الاتجاهات العامة في التاريخ الليبي، تشمل مجموعة من العناصر، تتعلق بجغرافية ليبيا الاقتصادية والسياسية والسكانية، وكذلك بالمجتمع الليبي وتكويناته الاجتماعية والتغيرات التي طرأت عليه. وكذلك أسئلة عن المخطوطات وكيفية جمع الرواية الشفهية.

(23) المرجع نفسه، ص24.

(24) المرجع نفسه، ص26.

وقد كان هناك تركيز على موضوع الرواية الشفوية، حيث أفردت لها مادتان: إحداهما حول نشأة علم الرواية الشفهية وتطوره، والثانية حول كيفية الجمع، والتعامل مع تعدد الروايات وما ينتج عنها بالضرورة من تباين في المصادر والمقاصد[25].

لم يكن عمل المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية في هذا الصدد بالأمر السهل. فقد تبنى استراتيجية تعتمد على المعالجة النفسية في المقام الأول، وأسلوباً علمياً دقيقاً، يتحرى الصدق، ويبعد عن الهوى والزيف. لذا كان من الضروري خلق حالة من التكامل مع المجتمع المحلي، بتعزيز التعاون المتبادل، خلال المقابلات الشفوية، التي تناولت موضوعات كثيرة ومتنوعة ومتشعبة، منها السياسي والعسكري والاقتصادي والاجتماعي والديني والأخلاقي والصحي.. إلخ، بغرض التعرف والوصول إلى الحقيقة، فيما يتعلق بالإرث التاريخي والقيمي، وهوية الشخصية الليبية. ولهذا الهدف حُفِّظ الباحث ما مجموعة (500) سؤال.

ووفق هذا المعيار قسمت ليبيا إلى سبع عشرة منطقة بحثية، تبعاً لعدد السكان، هي:

1- النقاط الخمس: زوارة و العجيلات وصبراتة و الزاوية.
2- الزهراء و طرابلس و السواني والعزيزية.
3- تاجوراء و القره بوللي و الخمس ومسلاته.
4- زليتن ومصراته وتاورغاء.
5- غدامس و نالوت.
6- جادو
7- يفرن
8- غريان و مزدة
9- ترهونة و بني وليد

(25) المرجع نفسه، ص31، 37.

10- الشاطئ
11- سبها و أوباري و غات
12- مرزق
13- بنغازي و الابيار و قمينس واجدابيا و جالو
14- شحات و القبة و درنة والعقورية والمرج و البيضاء
15- طبرق
16- سرت و بن جواد و الجفرة
17- الكفرة[26].

وكان ضمن استراتيجية المركز وضع خطة إعلامية للتوعية بأهمية مشروع جمع الروايات عن الجهاد، وحث الناس على التجاوب والتعاون مع القائمين على المشروع، لما له من أهمية في تعميق الشعور الوطني والتاريخي، فكانت أهم بنود الخطة الإعلامية ما يأتي:

1- تهيئة الرأي العام بسلسلة من الإعلانات والمناشير عبر كل القنوات الممكنة.

2- حث كافة أبناء المجتمع الليبي، كل حسب جهده، لجمع المعلومات والوثائق والأسلحة وكل ما يتعلق بفترة الجهاد الليبي من مخلفات.

3- تسليم كل ما يتم جمعه إلى مندوبي المركز بالمناطق المشار إليها في التقسيم الجغرافي.

4- الإعلان عن مكافأة مالية وجوائز تقديرية للخمسة الأوائل من الذين أسهموا في تقديم روايات ووثائق أو معلومات أو أشياء مهمة.

5- يسبق مشروع التجميع الموسع نشاط علمي وإعلامي يتمثل في:

أ- عقد ندوات تاريخية مرئية عن فترة الجهاد الليبي.

(26) المرجع نفسه، 38، 39

ب- عرض أشرطة وثائقية عن حركة الجهاد العربي الليبي.

ج- إقامة أمسيات شعرية للشعر الشعبي المتعلق بالجهاد.

د- إقامة معارض في جميع مناطق ليبيا لتوضيح كفاح الآباء والأجداد، عن طريق عرض الوثائق والصور والمخطوطات والأسلحة.. إلخ

هـ-إصدار عدد خاص من مجلة المركز يعنى بهذه المناسبة، وما يتعلق بحركة الجهاد[27].

بدأ المركز عملية التجميع، واستمرت مرحلتها الأولى من بداية أبريل إلى منتصف أغسطس 1978م، وكانت الحصيلة إجراء (1051) مقابلة، سجلت على (691) شريطاً. وكانت المرحلة الثانية تسمى مرحلة (المتابعة)، بدأت في سبتمبر سنة 1978م، واستمرت حتى ديسمبر من العام نفسه، وكانت حصيلتها (179) مقابلة، سجلت على (198) شريطاً. ثم كانت المرحلة الثالثة، التي بدأ العمل فيها في أبريل 1979م، وكانت حصيلتها (2595) مقابلة، سجلت على (1890) شريطاً، وشملت الفترة من 1979م إلى سنة 1988م. وقد نفذ المركز خلالها عدة رحلات ميدانية، لاستكمال نقص المادة المصدرية، عن تاريخ ليبيا، سواء أكانت على هيئة رواية شفهية، أم مخطوطات أم وثائق أم استيبانات تاريخية، كان أكبرها ما نفذ سنة 1985م، وعرف بمشروع 7 أكتوبر، وهو يتعلق بحصر الأضرار التي خلفها الاستعمار الإيطالي، عن طريق تجميع أكثر من خمسمائة ألف حالة جديدة، ما بين تجميع روايات شفهية، وتجميع وثائق ومخطوطات، كما تضمن برنامج المشروع إعداد قوائم بأسماء المجاهدين الذين تمت مقابلتهم خلال مراحل تجميع الرواية السابقة، وحسب البلديات، وإعداد قوائم بالمعارك الخاصة بكل بلدية، للاستفادة منها في مشروع معجم معارك الجهاد

(27) المرجع نفسه، ص44.

وشخصياته، وتصوير مواقع المعارك والأحداث المهمة خلال مرحلة الجهاد، كأماكن المعتقلات وغيرها[28].

ولم يكتف المركز الليبي بإجراء مقابلات شفهية مع المجاهدين الليبيين أو الشخصيات الفاعلة إبان الاحتلال الإيطالي داخل ليبيا؛ بل وضع المركز برنامجاً طموحاً للاتصال بالمهاجرين الليبيين في مصر وتونس وبلاد الشام وتشاد وتركيا، بغية تسجيل شهاداتهم ومعرفة الظروف التي اضطرتهم للهجرة من وطنهم، وأحوالهم في بلاد الهجرة، وأدوارهم وأدوار آبائهم وأجدادهم في حركة الجهاد، وتصوير أو شراء ما بحوزتهم من وثائق ومخطوطات، تتعلق بمرحلة الجهاد، أو غيرها من الموضوعات ذات الصلة بتاريخ ليبيا في حقبه المختلفة[29].

واجهت المركز الليبي صعوبات في مشروع جمع الرواية الشفوية، منها: تفريغ الأشرطة التي تحتاج كل ساعة تسجيل منها إلى ما يقرب من سبع ساعات تفريغ أحياناً، نظراً لاختلاف اللهجات وكبر سن الرواة. ولتجاوز هذه الصعوبة وضع المركز الليبي آلية عمل منظمة ودقيقة للتغلب على مشكلة التفريغ وغيرها[30].

وقد انتهج المركز، ممثلاً في إدارته وشعبه، الخطط التي تعينه على حفظ وصون التراث الثقافي الليبي غير المادي، ممثلاً في الرواية الشفهية، وذلك من خلال آليات منظمة، حقق من خلالها نتائج جيدة، تعد مؤشراً على نجاح المركز في أداء الدور الوطني والعلمي والمجتمعي المنوط به. ومن ذلك أنه استطاع من خلال جمع الروايات الشفهية إبراز الكثير من التفاصيل التي لم ترد في الوثائق المكتوبة عن الفظائع التي ارتكبها الاستعمار الإيطالي في حق أبناء الشعب الليبي، من إعدامات ومذابح جماعية

(28) المرجع نفسه، ص49، 50.

(29) حبيب وداعة الحسناوي، مرجع سابق، ص96.

(30) محمد الطاهر الجراري، مرجع سابق، ص48.

ونفي الآلاف منهم إلى الجزر الإيطالية، وإقامة المعتقلات الجماعية وتدمير معالم الحضارة، وطمس الثقافة الوطنية، والاعتداء على الآثار، ونهب المخطوطات ونقلها إيطاليا، ومصادرة الأراضي الزراعية، وتهجير الليبيين، بهدف تغيير البنية السكانية في البلاد، وإحلال المستوطنين محلهم، وغير ذلك من الأفعال التي عانى منها الليبيون[31].

لقد وثقت الروايات الشفهية هذه الأحداث في صورة قصائد شعر شعبي، جاءت محملة بالصور والأسماء والأماكن والأعداد وأنواع السلاح، والعديد من التفاصيل الأخرى، التي لم يأت على ذكرها النص المدون[32].

كما أصدر المركز موسوعات مختلفة، مثل موسوعة روايات الجهاد (التاريخ الشفوي)، التي تتضمن روايات وشهادات المجاهدين والرواة الذين عاصروا حركة الجهاد (1911–1932)، التي جمعت خلال مراحل مشاريع البحث الميداني، التي قام بها المركز منذ تأسيسه. وقد صدر منها 42 مجلداً. إضافة إلى سلسلة موسوعة معارك الجهاد، وقد صدر منها أجزاء تتعلق بإحدى عشرة معركة، كما أصدر المركز ستة مجلدات تناولت مذكرات تاريخية، مما دونه كتاب عرب وأجانب، كان لهم دور سياسي واجتماعي وعسكري خلال مراحل حركة الجهاد[33].

الخلاصة:

إن أهمية التراث الثقافي الليبي غير المادي، ممثلاً في الرواية الشفهية (أنموذجاً) تكمن في أنه يعبر عن عناصر الهوية والموروث، كما أنه يقوم بدور كبير

(31) حبيب وداعة الحسناوي، مرجع سابق، ص131.

(32) انظر: سعيد عبد الرحمن الحنديري، سالم حسين الكبتي، قصائد الجهاد، 18، ط2، طرابلس، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، 1987. أيضاً: يونس عمر فنوش، عبد الله البويف الدينالي، ديوان ودراسة نقدية، بنغازي، مطابع الثورة، 1999.

(33) حبيب وداعة الحسناوي، مرج سابق، 183، 184.

في تحديد معالم الشخصية الوطنية للدولة، على الصعيد المحلي، وصورتها الذهنية على الصعيد الخارجي. لهذه الاعتبارات قام المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بوضع استراتيجية لحفظ هذا التراث الثقافي وصونه، مستعيناً بخبراء ومختصين لوضع منهاج عمل علمي دقيق، لجمع الرواية الشفوية وفرزها وتصنيفها وأرشفتها، بعد تفريغها من أشرطة التسجيل، لتتحول إلى مادة وثائقية. ومن هذا العمل استمد المركز الليبي مضمون العديد من إصداراته التي ظهرت كموسوعات تاريخية، أثرت المكتبة التاريخية الليبية.

التوصيات:

1- العمل على الاستفادة من التراث الثقافي الليبي غير المادي، كعامل استدامة للهوية، لاستشراف المستقبل.

2- تشجيع الباحثين والمهتمين على الاهتمام بالتراث الثقافي الليبي غير المادي، ودراسته من منطلق وطني وإنساني وثقافي.

3- ربط المناهج الدراسية بالتاريخ الشفوي للاستفادة من موضوعاته.

المراجع:

1- أسماء محمد مصطفى، الموروث الثقافي المادى و غير المادى للعراق وأهمية تعزيزه وحمايته من الضياع- الماضى يحاور الحاضر عن المستقبل، الحوار المتمدن، العدد 4335 ، 2014

2- أحمد حنفي محمد أمين داود، جهود إمارة الشارقة بالامارات العربية المتحدة في صون وحماية التراث الثقافي وتنمية الوعى به: مؤسساتها الثقافية والمعلوماتية نموذجا، مجلة بنها للعلوم الإنسانية، العدد 2، الجزء 3، سنة 2023.

3- ذهبية سيد على، الموروث الثقافي ودوره في الحفاظ على الهوية الجزائرية، مجلة المفكر، العدد 2، المجلد 6، 2022.

4- محمد سليمانى، حدود اعتماد الرواية الشفهية في الكتابة التاريخية، مجلة مدارات تاريخية، العدد 4،المجلد 3، 2022.

5- مبارك جعفري، التراث الشفهي وأهميته في الكتابة التاريخية، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط، موريتانيا، العدد 11، 2016.

6- رضوان شافو، أهمية الدور التوثيقي للرواية الشفوية في كتابة التاريخ الوطني (التاريخ المحلى انموذجاً) مجلة البحوث والدراسات، العدد 21، للسنة 13، 2016.

7- حبيب وداعة الحسناوي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 25 عاماً من العمل المتواصل، كتاب تذكارى بمناسبة العيد الفضى لمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1978- 2003، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، 2003.

8- محمد الطاهر الجرارى، مشروع جمع روايات الجهاد، سلسلة الدراسات التاريخية رقم (158) المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2023.

9- يونس عمر فنوش، المجتمع الليبي في الأدب الشعبى، مجلة البحوث التاريخية، العدد 1، للسنة 22، يناير 2000، طرابلس، مركز جهاد الليبيين.

10- قاسم عبده قاسم، إعادة قراءة التاريـــخ، كتـــاب العربـــى 78، الكـــويت، وزارة الاعلام، 2009.

11- سعيد عبد الرحمن الحنديرى، سالم حسين الكبتى، قصائد الجهاد، 18، ط 2، طرابلس، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالى، 1987.

12- يـــونس عمر فنـــوش، عبد الله البويف الديوان ودراسة نقدية، بنغازى، مطابع الثورة، 1999.